

مولد النبي صلى الله عليه وسلم 1444/3/11 هـ

الحمد لله رب العالمين، هداانا بفضلله لدينه القويم، وصراطه
المستقيم، أحمده تعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يسبح له ما في السموات
والأرض وهو العزيز الحكيم، وأشهد أن نبينا محمدا عبداً لله
ورسوله المصطفى الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً..

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله.. اتقوا الله ربكم تنجوا مما تخافون
(ثم ننجي الذين اتقوا ونذرُ الظالمين فيها جثيًّا) .

إخوة الإسلام: إن نعم الله علينا كثيرة، تستحق شكراً كثيراً
وحمداً وفيراً، ومن أعظمها بعد الهداية للدين، العقيدة السديدة
الصحيحة الصافية البعيدة عن قوادح العقيدة، ومضلات
البدع فله الحمد على ذلك كثيراً ونسأله الثبات عليه إلى
الممات ..

عباد الله: وبما أننا في زمنٍ كثيرٍ فيه أَدعياءُ العلمِ الجهالُ، ودعاةُ
التقدُّمِ المتخلفون؛ فإننا نخشى أن يشوبَ تلكَ العقيدةَ
السليمةَ شوائبٌ تقودُ إليها مئاتُ القنواتِ الفضائيةِ المضلَّةِ
وآلافُ المواقعِ الالكترونيةِ المغرضةِ، وركامٌ لا يُستهانُ به من
وسائلِ التواصلِ المعاصرةِ التي وجدها أهلُ البدعِ والشبهاتِ
ميداناً لبثِّ سمومهم والترويجِ لا اعتقاداتهمِ الباطلة.. ومن ذلك
بدعةُ شهرِ ربيعِ الأولِ التي تتكررُ كلِّ عامٍ وهي الاحتفالُ
بمولدِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم يومِ الثاني عشر، والتي أضحي
يتعاطفُ معها بعضُ من كان ينكرُها أو يجهلُها من أبنائنا
ونسائنا، ولما ظهرَ هذا التعاطفُ، وكانت هذه البدعةُ مترسخةً
في أذهانِ بعضِ الأخوةِ المقيمين الذين نشأوا عليها ولم يقتنعوا
بتحريمها، فإنه لا بد من الوقوفِ معها وقفةً تمحيصٍ وتحقيقٍ
ليبانِ حكمها ودحضِ شبهها.. لأن في ذلك انتصاراً حقيقياً
للنبيِّ صلى الله عليه وسلم واتباعاً له، ووأداً لكلِّ إحداثٍ
وابتداعٍ؛ وقد قال نبيُّنا صلى الله عليه وسلم (وشرُّ الأمورِ

محدثاتها). وقال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو
رد).

عباد الله: إن هذه البدعة بكلِّ أشكالها وأحوالها واختلافِ
مقاصد فاعليها بدعةٌ محرمةٌ، وضلالةٌ محدثةٌ، وتقليدٌ للكفارِ
أسَّسه الرَّاغِبَةُ العُبَيْدِيُّونَ، المِسْمُونُ زُورًا بِالْفَاطِمِيِّينَ، حِينَ
اسْتَوْلَوْا عَلَى مِصْرَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ؛ لِإِفْسَادِ دِينِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ
انْتَشَرَ شَيْئًا فَشَيْئًا فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ تَقْلِيدًا لِلنَّصَارَى لِاحْتِفَالِهِمْ
بِمِيلَادِ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وتبين حرمةُ هذا الاحتفالِ وبطلانه من وجوه:

أولها: أنه لم يكن من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من
سنة خلفائه. وما كان كذلك فهو من البدع الممنوعة، لقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث العرابض بن سارية المشهور:
(فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ،
وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ)

فمن اعتقده من الدين فقد كذَّبَ قول رب العالمين: (اليوم أكملتُ لكم دينكم)؛ لأنه جاء بزيادة يزعم أنها من الدين ولم يأت بها الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد يفتح بابا عريضا لبدع أخرى تؤادُ مع كلِّ واحدةٍ منها سنةٌ فيستولي عليهم الشيطان والأعداء.

الوجه الثاني: أن في الاحتفال بذكرى المولد تشبهاً بالنصارى، لأنهم يحتفلون بذكرى مولد المسيح عليه السلام؛ والتشبهُ بهم محرّمٌ أشدَّ التحريم، كما عند أحمدَ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: (من تشبه بقوم فهو منهم).

الثالثُ: أن الاحتفال بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلةٌ إلى الغلو والمبالغة في تعظيمه حتى يفضي إلى دعائه والاستعانة به من دون الله، كما هو واقع كثيرٍ ممن يفعل ذلك، وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الغلو في مدحه فقال كما في البخاري من حديث عمرَ رضي الله عنه: (لَا تُطْرُونِي

كما أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ
وَرَسُولُهُ).

عباد الله: إن دعاء هذه البدعة عبر كل القنوات المتاحة لهم
إنما يتشبهون بمسوغات واهية، يدرك بطلانها أيُّ مَطَّلَعٍ على
كتابِ الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم:

فمن شُبِّههم: أن في الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم
تعظيماً له، وهو مأمور به شرعاً. ونرد عليهم: بأن تعظيم النبي
صلى الله عليه وسلم إنما يكون بطاعته وامتثال أمره واجتناب
نهيهِ ومحبتِهِ صلى الله عليه وسلم، وليس بالبدع والخرافات
والمعاصي، ثم إن أشدَّ الناس تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم
هم الصحابة رضي الله عنهم، كما قال عروة بن مسعود
لقريش كما في البخاري: (أَيُّ قَوْمٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى
المَلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ
رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعْظِمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظِمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا؛ وَاللَّهِ إِنْ تَنَحَّمْ نُحَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ

فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ
ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ
خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ).
ومع هذا التعظيم ما جعلوا يوم مولده عيداً ولا احتفلوا به،
ولو كان ذلك مشروعاً ما تركوه .

ومن شُبهه المحتفلين بالمولد: أن هذا عملٌ كثيرٌ من الناس في
كثيرٍ من البلدان: فيقال: إن الحجَّةَ بما ثبت عن الرسول صلى
الله عليه وسلم، لا بعملِ الناس؛ والثابتُ عن الرسول صلى
الله عليه وسلم النهيُ عن البدعِ عموماً، وهذا منها، وعملُ
الناس إذا خالف الدليلَ فليس بحجَّةٍ وإن كثُروا: (وإن تطع
أكثرَ من في الأرض يُضلوك عن سبيل الله) .

أسأل الله أن يثبتنا على الحق وأن يعصمنا من كل زيغ وضلال
إنه سميع مجيب .. أقول ما تسمعون وأستغفر الله ..

الثانية :

الحمد لله رب العالمين ..

أخوة الإسلام :

ومن الشُّبهِ التي يثيرها المحتفلون بالمولد: أن في إقامة المولد إحياءً لذكرى النبيّ صلى الله عليه وسلم. فيقال لهم: إن ذكرى الرسول صلى الله عليه وسلم لا تحتاجُ إلى إحياء فهي تتجدد مع المسلم، ويرتبطُ بها كلما ذُكر اسمُه صلى الله عليه وسلم في الآذان والإقامة والخطب، وكلما ردد المسلمُ الشهادتين بعد الوضوء وفي الصلوات، وهكذا المسلم دائماً يحيي ذكرى الرسول ويرتبطُ به بما شرعه اللهُ تعالى، لا في يوم المولد فقط وبما هو بدعةٌ ومخالفةٌ لسنته .

ولم ينوّه ربُّنا جل وعلا في كتابه بولادة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما نوه ببعثته، فقال: (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم) . ولذا لم تكن ولادةُ النبي صلى الله عليه وسلم ثابتةً يقينا في هذا اليوم الذي يحتفلون

فيه، وإنما وقع في تحديدها اختلاف كثير، بخلاف بعثته المتفق على وقتها.

عباد الله: ومن شبههم: أن في الاحتفال بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم إظهارا لمحبهته؛ وهذا مشروع.

فيقال لهم: إن محبة النبي صلى الله عليه وسلم واجبة على كل مسلم بل هي أعظم من محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين. ولكن هذا لا يعني ابتداع شيء لم يشرعه لنا، بل إن محبته تقتضي طاعته واتباعه، والاتباع هو أعظم مظاهر المحبة. فمحبته صلى الله عليه وسلم تقتضي إحياء سنته، والعض عليها بالنواجذ، ومجانبة ما خالفها من الأقوال والأفعال.

وكل ما خالف سنته فهو بدعة مذمومة ومعصية ظاهرة، ولا يسوغها حسن النية وطيب القصد، لأن الدين مبني على أصليين: الإخلاص والمتابعة، قال تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا).

عباد الله : قد يستمتع بعض الناس بالفرجة على أهل البدع ومشاهدة طقوسهم مع بغضها وإنكارها في قلبه، ومثل هذا خطأ بَيِّن؛ فإن مشاهدة البدعة تعززها في القلب غالبا، وتجعله قريبا منها فينالُه من حب البدعة واستحسانها، وتأخذ النفسُ على المشاهدة فيضعفُ الإنكار؛ ولهذا قال الحسن: (لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتبَّعه عليه فتهلك، أو تخالفه فيمرض قلبك). وليس بين أيدينا سوى طريق الهدى أو الهوى والضلال؛ قال جل وعلا: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) .

أسأل الله أن يكون فيما سبق بيان للحق وإزالة لبعض الشبه المستقرة .. أسأل الله أن يرينا الحقَّ حقا ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطلَ باطلا ويرزقنا اجتنابه .. هذا وصلوا وسلموا ..